أطر تغطية قضايا الديمقراطية في البرامج الحوارية للقنوات الفضائية الوافدة باللغة العربية

دراسة تحليلية

الباحث احمد عبد الستار حسين

حققت الديمقراطية في العصر الحديث انتصاراً تاريخياً على كافة البدائل وأنظمة الحكم الأخرى، فالجميع اليوم ومن مختلف الاتجاهات الفكرية يعلنون انحيازهم للديمقراطية، ويتحدثون عن مزايا الحكم الديمقراطي، وأصبحت الديمقراطية كنظام حكم مرادفاً لمفهوم الشرعية في الحياة السياسية الحديثة .

ومع التطورات العلمية والتكنولوجية ، التي يشهدها العالم المعاصر في مجال الاتصال وما ترتب عليها من زوال الحواجز الاتصالية بين دول العالم اجمع ، اخذ بعض الدول على عاتقه تحقيق الانتشار العالمي للديمقراطية وعملت على خلق وسائل أعلام تدعم الديمقراطيات ، اذ اخذت هذه الظاهرة تنتشر في نهايقة القرن العشرين ومطلع القرن الجديد، واهم ما في هذه الظاهرة وصول قنوات فضائية وافدة الى الوطن العربي باللغة العربية ترفع شعار " الديمقراطية "موجهة من دول اجنبية ذات تاريخ سياسي عريق ، فامريكا اطلقت قناة الحرة وبريطانيا BBC وروسيا اطلقت هي ايضا روسيا اليوم وفرنسا فرانس ٢٤ والمانيا DW دوتشة فيله فضلا عن ايران التي اطلقت قناة العالم والكوثر وغيرهم من الدول مثل الصين وتركيا وحتى إسرائيل.

والملاحظ عن هذه القنوات اعتمادها على الحوار بالدرجة الاساس في تقديم المعلومة لجمهورها ، اذ خصصت مساحة زمنية كبيرة لبث برامج حوارية نظراً لأهمية الحوار والدور الذي بات يلعبه في التلفزيون، وكانت هذه البرامج بمثابة التغطية الخاصة بقضايا الديمقراطية في فترة ما سمي (بالربيع العربي) من حيث الحديث عن حقوق الانسان وامكانية التحول الديمقراطي، اضافةً لتغطيتها المباشرة للمارسات الديمقراطية والتي تجلت بأجراء الانتخابات في بعض الدول العربية .

وقد وجد الباحث مما تقدم من حديث عن الديمقراطية وكثرة وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري التي تنادي بها ، وتسارع الشعوب الاجنبية على اطلاق قنوات فضائية موجهة الى الوطن العربي بلغته للحديث عن قضايا الديمقراطية ، ظاهرة تستحق التصدي لها بهدف التعرف على الأطر الاعلامية التي استخدمتها القنوات الفضائية الوافدة باللغة العربية في تغطيتها لقضايا الديمقراطية ،

بمعنى اخر ما الاساليب الفنية التي استخدمتها القنوات الفضائية الوافدة باللغة العربية في عرض قضايا الديمقراطية ؟ وما هي الجوانب التي تم التركيز عليها على حساب الجوانب الاخرى ؟

ومن اجل تحقيق هذه الاهداف جاءت الدراسة الموسومة (أطر تغطية قضايا الديمقراطية في البرامج الحوارية للقنوات الفضائية الوافدة باللغة العربية) وقد حدد الباحث قناتي الحرة الامريكية وقناة BBC البرطانية من تلك الفضائيات الوافدة الناطقة باللغة العربية كي تكون حدوداً مكانيةً لدراسته وقد اختار الباحث منهما البرامج الحوارية مجتمعاً سحب منها عينةً لتحليلها وهما البرنامجين الحواريين " عين على الديمقراطية وأجندة مفتوحة " للفترة من ٢٠١١/١٠/١ ولغاية ٢٠١١ /١٢/٣١ .

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي االقائم على مسح المضمون من خلال استمارة تحليل المضمون بشقيها الكمي والكيفي.

وقد قام الباحث بتقسيم الدراسة التي تعد من الدراسات الوصفية الى أربعة فصول وعلى النحو الاتي :-

خصص الفصل الاول للإطار المنهجي ، اذ تناولنا فيه منهجية الدراسة وحدودها واجراءاتها ، فيما خصص الفصل الثاني والثالث للإطار النظري ، اذ تناول الفصل الثاني (جدلية العلاقة بين الاتصال والديمقراطية) متضمناً ثلاثة مباحث : جاء المبحث الاول عن نشأة الاتصال وانواعه ووسائله والاهداف التي يسعى لتحقيقها ، اما المبحث الثاني فتناول الديمقراطية ومفهومها وتعريفها ومبادئها ، و تناول المبحث الثالث العلاقة بين الاتصال والديمقراطية .

وجاء الفصل الثالث بعنوان (البرامج الحوارية التلفزيونية وازدياد الفضائيات الوافدة باللغة العربية) واشتمل على ثلاثة مباحث : المبحث الاول تكلم عن نشأة وتطور البث التلفزيوني المباشر عبر الاقمار الصناعية ، والمبحث الثاني لوصف القنوات الفضائية الوافدة باللغة العربية اما المبحث الثالث فتناول مفهوم البرامج الحوارية التلفزيونية واهميتها وانواعها .

وخصص الفصل الرابع للدراسة التحليلية مقسماً الى اربعة مباحث : المبحث الاول تناول الإجراءات التطبيقية لأسلوب تحليل المضمون الخاصة بالبرنامجين الحواريين عين على الديمقراطية وأجندة مفتوحة ، بينما تناول المبحث الثاني نتائج تحليل فئات شكل الإطار(كيف قيل ؟) لبرنامجي

عين على الديمقراطية وأجندة ، وتضمن المبحث الثالث نتائج تحليل فئات مضمون الإطار (ماذا قيل ؟) لبرنامجي عين على الديمقراطية وأجندة مفتوحة ، وخصص المبحث الرابع لنتائج اختبارات الفروض .

وقد توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات العامة للدراسة وهي :-

١- تركيز البرنامجين " عين على الديمقراطية وأجندة مفتوحة " على أطر إسناد المسؤولية في تغطيتهما لقضايا الديمقراطية .

٢- تركيز برنامج عين على الديمقراطية على استضافة النشطاء الحقوقيين ، بينما يركز برنامج أجندة مفتوحة على استضافة الشخصيات الحزبية .

٣- تخصيص هذين البرنامجين المساحة الاكبر من زمنهما للحوار.

٤- تركيز هذين البرنامجين على استضافة الشخصيات من الذكور دون الاناث .

٥- يولي البرنامجين اهتماماً اكبر لحوار الرأي عند تغطيتهم لقضايا الديمقراطية .

٦- تركيز هذين البرنامجين على ادارة الحوار عبر الاقمار الصناعية مع الشخصيات المستضافة .

٧- يعتمد برنامج عين على الديمقراطية على العناوين المكتوبة على الشاشة كعنصر ابراز اساس، بينما يركز أجندة مفتوحة على الموسيقى .

٨- تركيز هذين البرنامجين على التقارير التلفزيونية من بين الفنون الصحفية الاخرى في تغطيتهم لقضايا الديمقراطية .

٩- تركيز هذين البرنامجين على نوع اللقطة القريبة في تغطيتهما لقضايا الديمقراطية .

١٠- يعطي برنامج عين على الديمقراطية اهتماماً اكبر للمقدمة الاستهلالية في تقديم المواضيع ، بينما يعتمد برنامج أجندة مفتوحة على المقدمة التساؤلية

١١- تركيز هذين البرنامجين على استضافة الشخصيات المؤيدة لموضوع الحوار .

١٢- ينصب اهتمام برنامج عين على الديمقراطية على محور الحقوق والحريات العامة ثُمَ يليه محور التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة ، يليه محور الدستور وفي المرتبة الاخيرة يأتي محور التمثيل النيابي والانتخابات الحرة والنزيهة .

بينما ينصب اهتمام برنامج أجندة مفتوحة على محور الحقوق والحريات العامة ثم يليه محور التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة ، يليه محور التمثيل النيابي والانتخابات الحرة والنزيهة ، وفي المرتبة الاخيرة محور الدستور .

١٣- تركيز برنامج عين على الديمقراطية على فكرة (التأكيد على حقوق المرأة) من بين الافكار المحورية للأطر التي يقدمها البرنامج ضمن محور الحقوق والحريات العامة ، بينما يركز برنامج أجندة مفتوحة على فكرة (حماية المدنيين وعدم استخدام العنف ضدهم) ضمن المحور نفسه .

١٤- تركيز البرنامجين عين على الديمقراطية وأجندة مفتوحة على فكرة (الديمقراطية تتيح التعددية وتضمن التداول السلمي للسلطة) من بين الافكار المحورية للأطر التي يقدمها البرنامجين ضمن محور التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة .

١٥- تركيز هذين البرنامجين على فكرة (ضرورة اجراء اصلاحات دستورية) من بين الافكار المحورية للأطر التي يقدمها البرنامجين ضمن محور الدستور .

١٦- تركيز البرنامجين على فكرة (ضرورة اختيار الشعب ممثليه الحقيقيين) من بين الافكار المحورية للأطر التي يقدمها البرنامجين ضمن محور التمثيل النيابي والانتخابات الحرة والنزيهة .